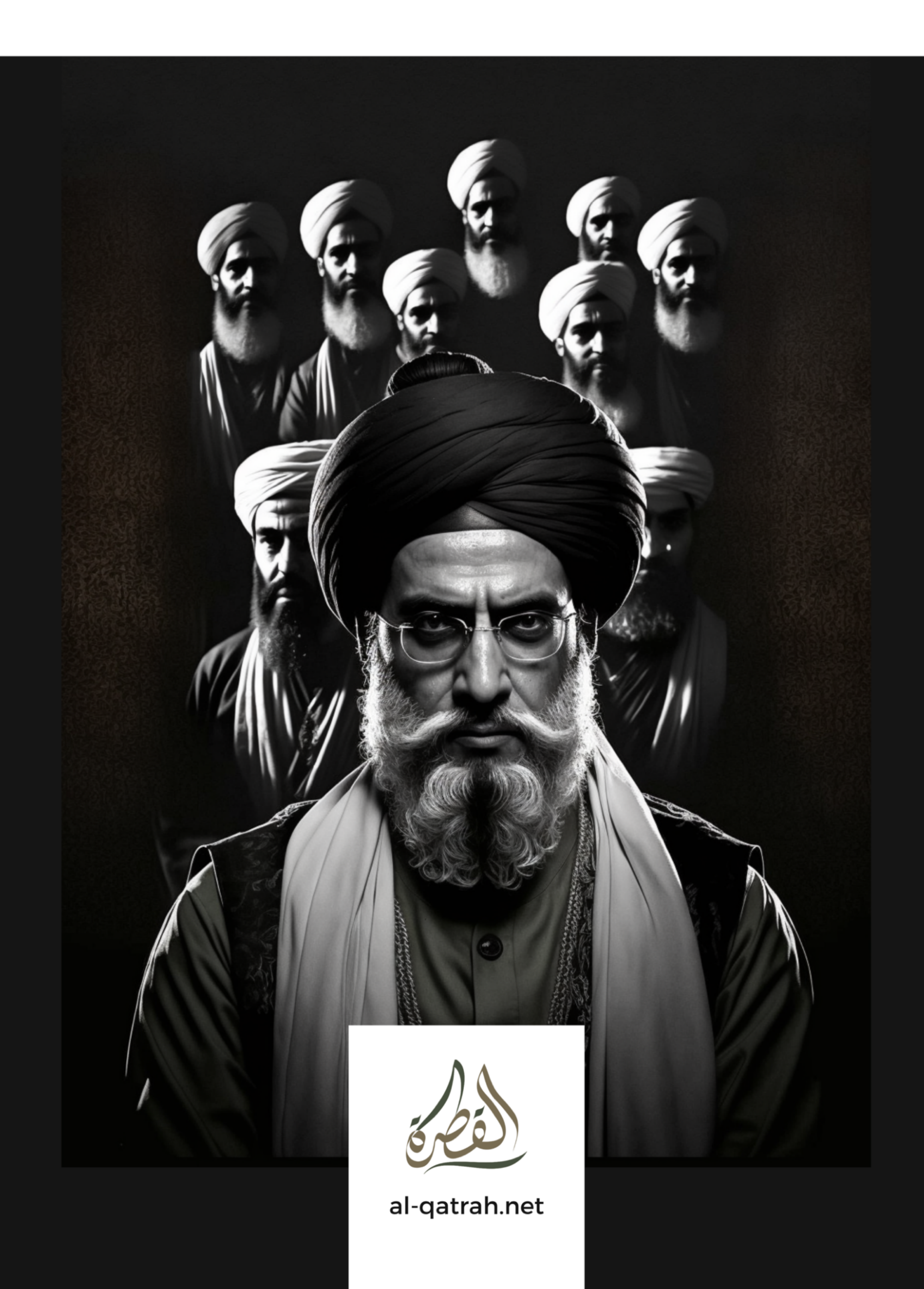
من مقالات الشيخ الحبيب

معاوية الشيعي!

والأمويون الشيعة





موقع رؤى ومحاضرات الشيخ الحبيب

al-qatrah.net


alqatrah@gmail.com


@Sheikh_alHabib


syalhabib


+447999997975


+441753355355

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَلَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ

تقديم

يلفت النظر في الأسلوب البياني للشيخ ياسر الحبيب كيف يستطيع ببراعة استخراج حقائق خافية من التاريخ تشابه ما نعيشه في الواقع المعاصر، وذلك حتى نميز الصواب من الخطأ في أفكارنا وأفعالنا وأقوالنا.

وهذه إحدى مقالات سماحته المنشورة في موقع القطرة في ٢٧ محرم الحرام ١٤٣٩ والتي حملت عنوانا صادما هو: (معاوية الشيعي!) رغبنا بنشرها في هذه الأيام مع بعض الإضافات المأخوذة من بعض محاضرات سماحته، وذلك حتى يتطور الوعي في الأوساط الشيعية بإذن الله تعالى.

معاوية الشيعي!

لم تدرك عامتنا – نحن معاشر الشيعة – بعدُ أن كثيرًا من مفاهيمنا المتداولة بيننا؛ الراسخة في أذهاننا؛ لا تمت بصلة إلى أئمتنا عليهم السلام والثقافة الأصيلة المستقاة منهم، وأنها في الحقيقة راجعة إلى أعدائهم ومخالفيهم، وإنما قد دخلت علينا وراجت بيننا لعوامل متعددة، أبرزها العامل النفسي، فلقد أصيبت النفسية الشيعية في الأزمنة المتأخرة بأمراض جعلتها ضعيفة أمام الآخر وثقافته؛ تتملَّق له وتماشيه.

المهم أنه تبعًا لهذا التبدُّلِ في المفاهيم تبدَّلتِ الألفاظ والتعابير، حتى صار كثيرٌ ممن يروْن أنفسهم من الشيعة؛ يتحدثون – غفلةً – بلسان معاوية ومنطقه !

هاك مثالًا على ما نقول؛ لعل الأكثرية الساحقة من خطبائنا اليوم تسمعهم يعبِّرون عن أبي بكر بـ (الخليفة الأول)، وكذا عن عمر

بـ (الخليفة الثاني)، وهكذا عن عثمان بـ (الخليفة الثالث). فهل يا ترى انتبه هؤلاء الخطباء إلى هذه الحقائق التالية ؟

الحقيقة الأولى

أن وصف هؤلاء الثلاثة بالخلفاء ينطوي على إقرار بشرعية خلافتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله ! وهذا خروج عن التشيع الذي يقول ببطلان شرعية خلافة هؤلاء، وأن (الخليفة الأول) هو الإمام علي عليه السلام، و(الخليفة الثاني) هو الإمام الحسن عليه السلام، (والخليفة الثالث) هو الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا وصولا إلى (الخليفة الثاني عشر) الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه الشريف.

الحقيقة الثانية

أنه لم يصح عن أئمتنا عليهم السلام التعبير عن هؤلاء بالخلفاء إطلاقا، ولا سيما في غير ضرورات التقية، بل الوارد عنهم التعبير عن هؤلاء بالجور والطغيان والكفر والنفاق والضلال وما إلى ذلك مما امتلأت به مصادر أحاديث أهل البيت الأطهار

صلوات الله عليهم. بل حتى في موارد التقية؛ كان الأئمة (عليهم السلام) كثيرًا ما يتركونها كما شهد به الحر العاملي (رضوان الله عليه) إذ قال: «ألا ترى أنهم عليهم السلام كثيرا ما كانوا يعملون بالتقية في جزئيات يسيرة من المستحبات والمكروهات ويتركون التقية في الكليات كذم أئمة الضلال ولعنهم».[١]

الحقيقة الثالثة

أن أذن التاريخ لم تسمع بأن الشيعة الأوائل كانوا يعبّرون بمثل هذه التعابير عن هؤلاء الظالمين، ولا سيما في غير موارد الاضطرار والإكراه، فلا تجد أن أحد رجال الشيعة كان يخطب مثلا في جماعة من الموالين فيأتي على ذكر أبي بكر ويسمّيه (الخليفة الأول) عياذًا بالله! بل تجده إذا ذكره يصب عليه اللعنات والمطاعن والمذام صبًّا، فتلك كانت ثقافة الشيعة الأوائل، وتلك كانت لغتهم المتوارثة خلفًا عن سلف، حيث كانوا يقولون: «نحن نطعن في صلاة أبي بكر بالناس، وخلافة أبي بكر كانت بغير إجماع. ويقولون بكفر من أنكر إمامة علي. ويقولون: كان بلال

(١) الفوائد الطوسية ص٤٦٨

وعمار بن ياسر يطعنان على أبي بكر وعمر. ويرمون أبا بكر وعثمان بالجبن».[١]

الحقيقة الرابعة

أن التعبير عن أبي بكر بـ (الخليفة الأول) وعن عمر بـ (الخليفة الثاني) وعن عثمان بـ (الخليفة الثالث)؛ كل ذلك إنما كان لغة ومنطق معاوية! فقد جاء في رسالة من رسائله (لعنه الله) إلى أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الله سبحانه اختص محمدًا عليه السلام بأصحاب أيدوه وآزروه ونصروه، وكانوا كما قال الله سبحانه لهم: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ فكان أفضلهم مرتبةً وأعلاهم عند الله والمسلمين منزلةً الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولَمَّ الدعوة وقاتل أهل الردة، ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومَصَّرَ الأمصار وأذلَّ رقاب المشركين، ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبَّقَ الآفاق بالكلمة الحنيفية. فلما

(١) مقدمة العثمانية للجاحظ ص٦

استوثق الإسلام وضرب بِجِرانه؛ عدوتَ عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكايد.. إلخ».[١]

فيا لتعاسة خطبائنا الذين يصعدون منبر علي عليه السلام؛ ويخطبون بلغة معاوية ومنطقه واصطلاحاته وتعابيره! ما أشبه ألسنتهم بلسان ابن آكلة الأكباد حين يصفون أبا بكر وعمر وعثمان بالخليفة الأول والخليفة الثاني والخليفة الثالث! خاصةً إذا ما أردفوا كلامهم بمدح طاغية كخامنئي مثلًا باعتباره حاكمًا يدعو للوحدة وجمع الكلمة لمواجهة المستكبرين والمستعمرين، فلكأنهم حينئذ يستنسخون كلام معاوية حين مدح الطاغية أبا بكر بقوله: «الخليفة الأول الذي جمع الكلمة ولَمَّ الدعوة وقاتل أهل الردة»!

(١) شرح النهج ج١٥ ص١٨٥

قبح يفرز قبحا!

هنالك تعبير آخر لا يقل قبحًا عن هذا التعبير؛ تجد أن كثيرًا من الخطباء والمعممين يستعملونه، وهو التعبير عن الحميراء بـ (أم المؤمنين عائشة)، وبعضهم – كحسن نصر الله – يغالي فيضيف كلمة (السيدة) أيضا. فهل انتبه هؤلاء إلى الحقائق التالية؟

الحقيقة الأولى

أنه لم يصح عن أئمتنا الأطهار عليهم السلام تسمية عائشة بأم المؤمنين، ولا كان شيء من تعظيمها أو تبجيلها جاريًا على ألسنتهم، فضلًا عن ذكرها بالسيادة، فإنهم عليهم السلام لم يذكروها إلا بما تستحق من الذم واللعن والطعن، كقول الصادق عليه السلام لجماعة من المخالفين من أهل البصرة:

«عائشة عظيم جرمها؛ عظيم إثمها؛ ما اهرقت محجة من دم إلا وإثم ذلك في عنقها».[١]

الحقيقة الثانية

أن في الأخبار الشريفة نزع لقب (أم المؤمنين) من عائشة وانقطاع عصمتها بالنبي صلى الله عليه وآله لخروجها على أمير المؤمنين عليه السلام، كما في خبر المسعودي عن إمامنا الحسين صلوات الله عليه[٢] وخبر سعد بن عبد الله الأشعري عن إمامنا الحجة صلوات الله عليه.[٣]

الحقيقة الثالثة

أن قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ لا يبيح تسمية عائشة بأم المؤمنين بعدما كفرت وأشركت، كما لا يبيح تسمية قتيلة بن قيس الكندية بأم المؤمنين بعدما كفرت وأشركت. ومن المعلوم عند

(١) نوادر المعجزات للطبري الصغير ص٢٩٩

(٢) إثبات الوصية ص١٧٣

(٣) بحار الأنوارج٣٨ ص٨٩

الشيعة أن محاربة أمير المؤمنين عليه السلام هي بعينها محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله لقوله: «يا علي حربك حربي»، ومحاربته صلى الله عليه وآله هي بعينها محاربة الله تعالى، ومَن يحارب الله تعالى يكون كافراً بالإجماع. والشيعة بالذات يعرفون هذا جيدًا، إذ يقرأون في نص الزيارة الجامعة الكبيرة - وهي أصح الزيارات سندًا كما يقول العلامة المجلسي - عن الإمام الهادي صلوات الله عليه: «ومَن جحدكم كافر، ومَن حاربكم مشرك، ومَن ردَّ عليكم فهو في أسفل درك من الجحيم».

والإجماع أن عائشة حاربت سيد الأوصياء صلوات الله عليه وجحدته وردَّتْ عليه في حرب الجمل، فهي بهذا تكون كافرة مشركة، فكيف تسمى الكافرة المشركة بأم المؤمنين وتلقَّب بالسيدة؟! وعلى أية حال فإنه لا يمكن لمن يدعي التشيع فهم القرآن الحكيم إلا بما جاء عن عِدْلِهِ من العترة الطاهرة عليهم السلام، وهم قد أثبتوا انقطاع عصمة عائشة وسقوطها عن أمومة المؤمنين بعد الذي أحدثت. وقد بيَّنت العترة الطاهرة أيضًا أن في القرآن من الأوصاف والنعوت والتعابير ما لا يُراد به الالتزام بل الإلزام، فمن ذلك التسمية بالمؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ۞

وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا﴾. يقول إمامنا الصادق عليه السلام في تفسيرها: «لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الإيمان، ولكن الله سمّاهم مؤمنين بإقرارهم، وليسوا بمؤمنين ولا كرامة».[1]

الحقيقة الرابعة

أن الثقافة الشيعية العامة عند الشيعة الأوائل لم يكن فيها وصف الحميراء بأم المؤمنين، بل كان فيها ما هو معلوم من الهجاء لها وذمها وشتمها، كقول الذي سمّاه الإمام الصادق عليه السلام بسيد الشعراء وبشّره بالجنة؛ أي السيد الحميري رحمه الله، فلقد جاء في أعيان الشيعة[2] قوله:

جاءت مع الأشقيْن في هودجٍ   تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هِرَّةٌ   تريد أن تأكل أولادها!

(١) تفسير القمي ج١ ص١٤٣ وتفسير العياشي ج١ ص٢٥٧

(٢) أعيان الشيعة ج٣ ص٤٢٨

الحقيقة الخامسة

أن الذي كان يركز على وصف عائشة بأم المؤمنين وضرورة تبجيلها وتوقيرها إنما هو معاوية، فلقد جاء في كتاب له أرسله إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام: «هذا إلى تشريدك بأم المؤمنين عائشة وإحلالها محل الهون، متبذلة بين أيدي الأعراب وفَسَقَةِ أهل الكوفة، فمن بين مشهِّرٍ لها، وبين شامتٍ بها، وبين ساخرٍ منها. ترى ابن عمك كان بهذا لو رآه راضيًا؛ أم كان يكون عليك ساخطًا ولك عنه زاجرًا ؟ ! أن تؤذي أهله وتشرد بحليلته» ![1]

ما أشبه هذه اللغة بلغة بعضنا في عصرنا هذا، فإنهم مع ادعائهم التشيع تراهم يقولون: يجب احترام أم المؤمنين عائشة ولا يجوز التشهير بها أو السخرية منها، لأنها مهما كان حليلة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأجل عين ألف عين تُكرَمُ ! أ ترى رسول الله صلى الله عليه وآله يرضى بالإساءة إلى امرأته ؟ !

تُرى؛ كيف غاب عن هؤلاء أن التشيع العظيم يجعل معيار الاحترام دائمًا هو ثبوت (التقوى) لا مجرد (العلاقة الزوجية) أو حتى (العلاقة النسبية) ؟ كيف غفلوا عن شرط التقوى الذي

(١) شرح النهج ج١٧ ص٢٥١

نصَّ عليه الله تعالى في كتابه المجيد في قوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾؟! وكيف تغافلوا عن قوله سبحانه وهو يجرِّم عائشة وحفصة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾؟! وكيف لم يدركوا أن المرأة من نساء النبي صلى الله عليه وآله إذا أتت بفاحشة أو أحدثت حدثًا فيجب صبُّ اللعنات عليها أكثر من غيرها لأن الله سبحانه يضاعف لها العذاب لما هتكت من حجاب النبوة؛ وذلك صريح قوله جل وعلا: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾؟!

كيف دخلت لغة معاوية وثقافته بيننا هكذا؟! كيف أُهمِلتْ لغة علي والثقافة الشيعية الموروثة من بنيه الأئمة صلوات الله عليهم؟! ثقافة القرآن والعترة؟!

هل نظر أحدٌ في جواب أمير المؤمنين عليه السلام على كتاب معاوية اللعين؟ إنه في نهج البلاغة يقول: «وذكرتَ أني

قتلتُ طلحة والزبير، وشرَّدْتُ بعائشة، ونزلتُ بين المصرين. وذلك أمر غِبْتَ عنه فلا عليك، ولا العذر فيه إليك» !

لم ينفِ أمير المؤمنين عليه السلام ما اتهمه به معاوية من تشريد عائشة وإفساح المجال لابتذالها؛ والتشهير بها والشماتة؛ والسخرية منها، ولا اعتبر ذلك ذنبًا أو عيبًا ينبغي الاعتذار منه، ولا كلَّف نفسه الردَّ على منطق ابن هند المغلوط بربط كرامة عائشة بكرامة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنما اكتفى بسطرين قد مرّا عليك !

والشاهد فيهما هو اللغة التي استعملها الإمام صلوات الله عليه، ففي حين يقول معاوية: «تشريدك بأم المؤمنين عائشة»؛ يقول الإمام: «وشردت بعائشة» فأسقط لقب (أم المؤمنين) عمدًا، حتى لا يقال يومًا أنه عليه السلام استعمل لها هذا اللقب الذي لم تعد تستحقه.

فما بال هؤلاء الذين يعتمرون عمامةً يزعمون أنها رمز لعمامة علي ابن أبي طالب عليهما السلام لا يلتزمون بلغته ومنطقه ؟ !

وا عجبًا ! يعتمر عمامة علي ولسانه لسان معاوية ! ذاك هو: معاوية الشيعي !

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه».[١] وإني أقول: إذا رأيتم معاوية الشيعي يخطب على منبره صلى الله عليه وآله؛ فأتموا عليه الحجة أولا؛ فإن لم يتب؛ فأنزلوه.

(١) موقعة صفين لنصر بن مزاحم ص٢١٦

الأمويون الشيعة!

إلى ما قبل أن ننهض – بفضل الله ورسوله صلى الله عليه وآله – بهذه الصحوة الإسلامية الرافضية؛ كان الغالب على الخطاب التبليغي الشيعي – على المنابر وغيرها – هو ذاك المقتصر على الدعوة إلى ولاية أهل البيت الأطهار صلوات الله عليهم، وبيان فضائلهم ومناقبهم وجميل سيرتهم وأخلاقهم وتعاليمهم.. وما إلى ذلك.

لم يكن يُسمع شيء عن (الرفض والبراءة) إلا همسًا أو ما يكاد أن يكون كذلك، وإذا تشجَّع أحد العلماء أو الخطباء في أن يطرح ذلك على المنبر أو في ملإٍ من الناس؛ فتجد أن منتهى شجاعته وغايتها أن يعرِّض ويكنِّي ويستعمل لغة ضبابية أشبه بأن تكون من قبيل الطلاسم والألغاز!

ولقد أدّى هذا بطبيعة الحال لا إلى تباطؤ المد الشيعي في الأمة – إن لم يكن توقفه – فحسب؛ بل إلى وقوع اختلالات عقدية خطيرة في الداخل الشيعي نفسه، فصرتَ ترى أناسا يحسبون أنهم شيعة وهم في الوقت نفسه؛ يحترمون أبا بكر وعمر وعائشة ! لا لشيء سوى أنهم لم تطرق آذانهم قط أية مثلبة لهم، ولا بلغهم شيء من قول أئمتنا عليهم السلام فيهم، ولا أُعلموا بأن من أركان ديننا البراءة منهم.

وعندما نهضنا بما نهضنا به؛ جوبهنا من أهل حوزتنا بكثير من الظلم واللؤم والتعسف والأذى الذي يطول وصفه وتعداده. ولئن كان لبعضه مناشئ حسدية أو تنافسية؛ فإن لبعضه الآخر مناشئ من الجهل والسفه؛ وتدني الوعي والإدراك.

كان بعضهم ولا يزال يقول في الاعتراض علينا: «لماذا نستثير أهل خلافنا بالتعرض إلى رموزهم ؟ يكفينا أن نبين عظمة رموزنا ونقيم الدليل على وجوب ولايتهم والائتمام بهم، فيُسقط هذا – تلقائيا – تلك الرموز الباطلة وولايتها والائتمام بها».

ويكفي لإبطال هذا المنطق أن يقال لأصحابه: «ها أنتم مضيتم على ما تقولون في هذه العقود المتأخرة، فسكتم عن أعداء

الله من رموز مخالفينا، وقصرتم دعوتكم على الولاية دون البراءة، أ فتحقق هذا الفتح الذي تزعمون؟ أم أن العكس قد وقع إذ انحسر المد الشيعي بل وتسلل الخلل العقدي إلى أبنائنا أنفسهم»؟!

إن أصحاب هذا المنهج المغلوط يكابرون على حقيقة أن البناء الصحيح يستلزم الهدم الصحيح أولا، وأن سيرة الأنبياء والأوصياء صلوات الله عليهم قامت على ذلك، فما من نبي ولا وصي إلا وقد خاض مع أصحابه الأخيار غمرات هذا الهدم مكابدين أقوامهم.

وقد لا يعلم أصحاب هذا المنهج أن منهجهم هذا هو منهج بني أمية! فلقد جاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قوله: «إن بني أمية أطلقوا للناس تعليم الإيمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك، لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه».[1]

ومنع بني أمية تعليم الشرك يعني - في جملة ما يعنيه - كفَّ الألسن عن بيان ما في عقائد الآخرين من كفر وشرك وفساد، وهذا ما يفسِّر لنا كيف نشأت تلك الاعتلالات الخطيرة في

(١) الكافي الشريف ج٢ ص٤١٦

عقائد المسلمين إبان عهد بني أمية، وهي تلك الاعتلالات التي أفضت إلى أن يتهوَّد المسلمون بالإسرائيليات ! ذلك لأن سياسة بني أمية قامت على السماح بتعليم الإيمان دون ما ينقضه وينافيه، فاختلط الحابل بالنابل جراء ذلك، وأدَّت هذه الضبابية العقدية إلى أن يعتقد المسلمون – غير أتباع العترة الطاهرة عليهم السلام – بإله ذي صفات يهودية ! مجسَّم، مشبَّه، ينزل ويصعد، بل ويتدلى ويهرول ! يشير بخنصره من ظفره تمسكه بإبهامه ! ويكشف عن ساقه ! ويغضب كل صباح فيزداد وزنه ! إذا أنزلت حبلا فسيهبط عليه ! ولك أن تضع يدك على فخذه ! وهو بعدُ يجبر عباده على معصيته ويؤاخذهم مع ذلك عليها !

لا ! لا يتم أمر التوحيد والإيمان الخالص إلا ببيان نواقضه من الكفر والشرك أولا. وكذلا لا يتم أمر الولاية الخالصة إلا ببيان نواقضها مما هو على حد الكفر والشرك كما صرَّحت بذلك روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم. وفي مقدمة هذه النواقض تولي أعداء الله كأبي بكر وعمر وعائشة عليهم لعنة الله، إذ لا بد من البراءة منهم أولا ليتم أمر الولاية الحقة الخالصة.

وهؤلاء من أصحابنا الذين يدعوننا لأن نترك التركيز على البراءة في خطابنا الدعوي ونكتفي بالولاية؛ هم الأمويون الشيعة من حيث لا يشعرون! إذ لسان حال بني أمية كان يقول: «اكتفوا بالدعوة إلى الإيمان واسكتوا عما في معتقدات الآخرين من غيره»! وهؤلاء لسان حالهم يقول: «اكتفوا بالدعوة إلى رموز الإيمان واسكتوا عما في معتقدات الآخرين من غيرهم»!

فيا لسخرية القدر ونكد الدهر! كيف أصبح ذوو عمائم منا يلعنون بني أمية وهم يتكلمون بمنطقهم! إنهم شيعة نعم؛ لكنهم في منهجهم وسلوكهم أمويون!

هل في النبز من قسوة؟

لعل مؤاخذا يؤاخذنا على نبز ذاك بمعاوية الشيعي وأولئك بالأمويين الشيعة، فيقول: أ ليس هذا من التعدي والإجحاف؟ فالقوم شيعة مثلكم، لم يحدثوا في الدين حدثا إلا أنهم من أهل العالم الثاني، لا يرون ما ترون من المجاهرة بالرفض والبراءة ليس إلا، وقد ترد على ألسنتهم تلك الاصطلاحات والتعابير جريا على العادة بلا تعمد. أ فلا يكون نبزهم بالأموية قسوة وإفراطا؟!

ونقول في جواب ذلك:

أولا: إن كثيرا من هؤلاء ممن أحدث في الدين أحداثا، كمن ينتمي للنظام البتري الحاكم حاليا في إيران، فالقول بأنهم شيعة مثلنا ضروري البطلان، فالشيعة رافضة، يرفضون أئمة الظلم وأشياعهم ويبرأون إلى الله تعالى منهم، ولا يكتفون بتخطئتهم كالزيدية، فضلا عن السعي لتحصينهم من الثلب بداعي مراعاة الوحدة.

وثانيا؛ إن بعضا من هؤلاء – رغم قيام الحجة عليه – يعاند ويصر على ما هو عليه من منكر القول والعمل، فلا يزال يعبر عن قتلة أهل البيت عليهم السلام بالخلفاء! ويصف الخبيثة الفاسقة عائشة بالسيدة أم المؤمنين! وهذا تعمد وقصد ظاهر ينفي ورود هذه الاصطلاحات والتعابير على لسانه جريا على العادة. ثم إنك كثيرا ما تراه يرهف للرافضة الأبرار شبا حده، ويديف لهم قواتل سمومه، ويسدد نحوهم صوائب سهامه، ويسلقهم بحد لسانه. فيكون من واجب ردعه وتأديبه إسماعه ما يكره كهذا الذي يُنبَز به، فقد قال تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾. وقال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «فاهجروهم وأسمعوهم ما يكرهون ليُعرف بذلك حزب الله عند الفرقة».(١) ومن المعلوم أن الشريعة التي حرّمت التنابز بالألقاب؛ هي ذاتها التي أحلّته في مثل هذه الموارد، ولك أن تراجع في هذا تحريرات الفقه المفصلة.

وأما ثالثا؛ فإن المرء المؤمن قد يضطر في ما عمّت به البلوى وتفشّت فيه العدوى؛ أن يُجِدّ لسانه ويذربه حتى يستأصل مادة الفساد. وقد جرت سيرة العلماء والصلحاء على ذلك في الملمات

(١) بحار الأنوار ج٣٢ ص٣٥٥

التي تتهدد أمر الدين وشعائره، فهذا محسن الأمين والذين معه؛ عندما رفعوا عقائرهم على الشعائر الحسينية المقدسة؛ نُبزوا بـ (الأمويين) في محافل العلماء والفضلاء![١] مع أنهم لم يخرجوا من التشيع حكما، غاية ما هنالك أنهم أنكروا بعضا من أنماط الشعائر.

فنحن إذن على سيرة أولئك العلماء والصلحاء، لسنا بأول من أطلق نبز (الأموية) على بعض المتلبسين بالتشيع حكما إذا ضاهوا الأمويين منطقا ومنهجا وسلوكا. وعذرنا عند الله تعالى هو عذرهم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.



(١) راجع نصرة المظلوم للشيخ المظفر ص٣ والنقد النزيه للشيخ الحلي ص٣ وهكذا عرفتهم للخليلي ج٢ ص٢٠٨. وكان صاحب الذريعة رحمه الله قد وصف الأمين بأنه: «بعض المتجددين المتسننين»! فراجع ج٢٤ ص١٦٩

يلفت النظر في الأسلوب البياني للشيخ ياسر الحبيب كيف يستطيع ببراعة استخراج حقائق خافية من التاريخ تشابه ما نعيشه في الواقع المعاصر ، وذلك حتى نميز الصواب من الخطأ في أفكارنا وأفعالنا وأقوالنا.

وهذه إحدى مقالات سماحته المنشورة في موقع القطرة في ٢٧ محرم الحرام ١٤٣٩ والتي حملت عنوانا صادما هو: (معاوية الشيعي!) رغبنا بنشرها في هذه الأيام مع بعض الإضافات المأخوذة من بعض محاضرات سماحته، وذلك حتى يتطور الوعي في الأوساط الشيعية بإذن اللّٰه تعالى.

